



قراءة في العدد الثالث من :

قافلة الأدب *

إعداد / التحرير

قدم الشيخ محمد الرابع الندوي لهذا العدد تحت عنوان «على الدرب تمضي» . . . فأوضح المكانة الأدبية للدعاء والمناجاة، وكذلك العبارات البليغة التي صدرت عن النبي ﷺ في مناسبات معينة فجرت مجرى الأمثال، ومن ذلك قوله لطفل صغير مات عصفوره : «يا أبا عمير! ما فعل النغير؟»، وقوله : «يا أبحشة! رفقاً بالقوارير»، وقوله مخاطباً بني عبد القيس : «مرحباً بالقوم غير خزايا ولا ندامى».

علمي يناقش بعض الاختلافات فيما يتعلق بأدب الزيارة النبوية، واختار الكاتب بعض القصائد وترجمها إلى الأردية ترجمة أدبية رائعة.

والمقال الثالث للباحث رضوان الله فاروقي بعنوان «الأدب والصحافة»، وهو مقال ألقى فيه الكاتب الضوء على الفرق بين الأدب والصحافة، مشيراً إلى أن البحث في موضوع الخط الفاصل بينهما قديم ولا يزال حتى يومنا هذا، فمع مرور الوقت تظهر حدود بين الأدب والصحافة أحياناً وتختلط هذه الحدود أحياناً أخرى.

وتجدر الإشارة إلى أن الأدب بمفهوم ما هو الإبداع الجميل لما في الحياة من تنوع، وهذا الإبداع يمكن أن يكون نتيجة للمشاعر الداخلية أو المحركات الخارجية، ويمكن أن يكون نتيجة لتسيجة التجارب والمشاهدات الفردية، أو الاجتماعية، ونتيجة لهذا القرب من الحياة فإن قارئ الأدب يجد فيه متعة ويظل مشدوداً إليه.

أما الصحافة فتخلو من الجماليات، وهي تهتم بتشكيل عقلية القارئ بالدرجة الأولى، وهي عكس الأدب تلتزم التزاماً شديداً بحدود الزمان والمكان.

وبرغم هذا فإننا نلاحظ أن العلاقة بين الأدب

وقوله معبراً عن حزنه لوفاة فلذة كبده : «إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا لفرارقك يا إبراهيم لمحزونون»، وغير ذلك كثير يمكن الرجوع إليه في كتب السنة.

ومن المعروف أن الرسول ﷺ لم ينظم الشعر، لكن ما جاء على لسانه من نثر امتاز بالبلاغة والفصاحة، وهو يعد نموذجاً أدبياً على مستوى عال من الإبداع، وهو عندنا أساس الأدب الإسلامي بعد القرآن الكريم.

أما المقال الأول فهو بقلم الشيخ عبدالله عباس الندوي، بعنوان «قصائد عربية في المذائح النبوية»، ويطلق على هذا الصنف من الأدب في الأردية «نعت»، والنعت نمط شعري يتناول فيه الشعراء بالوصف النبي ﷺ، يصفون أخلاقه الكريمة ومحاسنه، ويكشفون في أشعارهم عن مشاعر الحب لنبي الإسلام.

عرض الكاتب لنماذج من شعر «النعت» عند محمد إقبال، وعند جكر مراد آبادي، وكذلك عند شاعر الفارسية جامي، ثم عرض بعدها للقصائد العربية التي اختارها من مجموعة علامة الحرم أستاذ الحديث الشيخ محمد المالكي، وهي بعنوان «شفاء الفؤاد بزيارة خير العباد»، وهو كتاب

* تصدر باللغة الأوردية عن «مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية» في شبه القارة الهندية.



الندوي، وتلاه
مقال للشيخ
عبد الكريم باركي
بعنوان «مقام
محمود»، تناول فيه أمراً
على جانب كبير من
الأهمية، وهو ضرورة
الاحتياط والسيطرة على

عواطف القلب، إذا ما مدح الأدباء سيد الأنبياء، محسن
الإنسانية، ذلك لأن هذا النمط من شعر المدائح هو أدق الأنماط
الشعرية في رأي الأدباء والعلماء والفقهاء، وقد أخذ الكاتب
عنوان مقالته من الآية الكريمة في سورة الإسراء ﴿عسى أن
يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾.

ومن أبحاث هذا العدد القيمة بحث الدكتور محسن عثمان
الندوي عن «شعر المديح في الهند»، تناول فيه ما نظمته شمس
العلماء خواجه ألطاف حسين حالي - أديب الأردية - وهو
يشكو إلى رسول الله حال الأمة الإسلامية، في منظومة رائعة،
ألقي فيها الشاعر الضوء على الأحوال الاجتماعية والسياسية
والتاريخية والشعور القومي الإسلامي. والحقيقة أن هذه
السمات توجد في الشعر الأدبي، بينما لا توجد في الأدب
العربي أو الأدب الفارسي.

ومن الملاحظ أن شعر المدائح النبوية في العربية والفارسية
لا يتناول أحوال الأمة ومصائبها ومتاعبها، فهذا شيء له
مجالاته المنفصلة، ويتناول الأدب العربي، هذا الأمر في
قصائد الشكوى إلى الله تعالى رب العالمين.

وفي الهند راحت شركة الهند الشرقية تعزل أمراء
المسلمين، وتستولي على أراضي المسلمين وتعزلهم من
وظائفهم، وساءت أحوال المسلمين في شمال الهند وجنوبها،
حتى قال الشيخ عبدالعزيز محدث الدهلوي قصيدة بالعربية
صور فيها أحوال الهند، جاء فيها:

إنني أرى الإفرنج أصحاب ثروة

لقد أفسدوا ما بين دهلي وكابل

والصحافة أوجدت أديباً صحافياً، أو صحافياً أديباً، والأمثلة
متعددة.. أبو الكلام آزاد، مرزا غالب..

ولكن يظل الفرق واضحاً بين الأديب والصحافي،
فالأدباء مثلاً كتبوا عن فيتنام وعن فلسطين وعن كشمير
مرثيات وحكايات، وسكبوا الدموع على أحداث الخليج،
وما يدور في قارة أفريقيا السمرات، ومزجوا الدماء بالدموع
على الأحداث التي تدور في شبه القارة الهندية، لكن كل
حدث من هذه الأحداث كان له صحافي صار علماً في ميدان
الصحافة، ألقى بنفسه في أتون المحن في فيتنام، وفلسطين،
والخليج، والبوسنة، وأفغانستان، وحتى حادثة هدم المسجد
البابري وغيرها، ورغم هذا فالأدب حر. أما الصحافة فالحرية
فيها ادعاء لا حقيقة له.

وفي باب الشعر والأدب، ولأول مرة، قدمت «قافلة
الأدب» قصة قصيرة بعنوان «عيدان القش»، بقلم «زهرا
منظور إلهي»، وهي حكاية امرأة وهبها الله الأولاد، وقسم لها
رزقها، وأخرى لم يشأ لها الله أن تكون أما وهبها الثروة،
فراحت تبحث عن الولد حتى ولو دفعت كل ثروتها.. وبنت
عشاً للصغير الذي ستشتره من الأم الفقيرة، وراحت تحلم
بذلك اليوم الذي يحتضن فيه هذا العش صغيرها.. وبعد
عقد الصفقة تحركت الأمومة في داخل الأم الفقيرة، ووصلت
عاطفتها ذروتها بعد ولادتها فتراجعت ورفضت إتمام الصفقة،
وفضلت أن يتلى عشاها بصغارها.. أما الأخرى فراحت
تبكي وتصرخ.. وبعثرت أعواد القش التي بنت بها العش،
وجلست عليها تنعي حظها، تنتظر من ينصحبها بالصبر ومن
يفهمها أن مالك الملك يهب لمن يشاء!!..

بعد المقتطفات الشعرية الأدبية، وأخبار الأدب الإسلامي،
وتوصيات الندوة العلمية التي عقدت عن «شعر المديح النبوي»
في بنجلاديش، عرضت مجلة «قافلة الأدب» بعض المقالات
المختارة التي ألفت في الندوة، وتصدر هذه المقالات مقال
الشيخ أبي الحسن الندوي عن «بعض الجوانب المضيئة للسيرة
النبوية في شعر المدائح النبوية الفارسي والأردني»، والمقال في
الأصل باللغة العربية، ونقله إلى الأردية الشيخ عبد المنور



الذي قال :

«إذا كان الله قد مدحك

في كتابه الكريم . .

فكيف يتحرك القلم . . وكيف

يمكن . . وماذا يمكن . . أن يكتب

هذا العبد المسكين؟!»

وتناول الأستاذ مسعود الرحمن خان الندوي في بحثه موضوع «مدح الرسول في العهد النبوي»، وفرضت الفترة الزمنية لموضوع البحث على الكاتب أن يتناول مدح الرسول في الأدب العربي فقط، فلم يكن هناك أدب فارسي أو تركي أو أردني، ولم يصل التأثير الإسلامي آنذاك إلى بلدان أفريقيا وآسيا. واعتمد الباحث أساساً على كتب السيرة.

وفي نهاية هذا العدد من «قافلة الأدب» وردت مقالات متخصصة إلى حد ما، فتناول الأستاذ محمد أشرف سليمان في بحثه «شعر المديح والعلامة سيد سليمان الندوي».

والمقالة الثانية «المديح النبوي في شعر سعدي شيرازي وحالي»، وقد تناول الباحث في مقالته موضوع المديح النبوي من خلال دراسة مقارنة لما جاء في كلتا سعدي من أشعار عربية وفارسية ولمعات (أشعار فارسية عربية).

والبحث الثالث تناول موضوعاً طالما أثار نقاشاً فيما يتعلق بماهية الأدب الإسلامي، وهو: هل الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يصدر عن أديب مسلم فقط؟ وعلى كل حال جعل الأستاذ أنيس جستي موضوع بحثه: «بعض شعراء المديح النبوي الهنادكة الذين كتبوا بالأردية»، والبحث في الأصل طويل اختصرته إدارة مجلة «قافلة الأدب»، وأوردت نماذج شعرية لشعراء هنادكة.

أما البحث الأخير فكان بقلم الأستاذ ضياء الحسن فاروقي عن «القرآن والسيرة النبوية والحضارة الإسلامية في ضوء أشعار محمد إقبال».

ومسك الختام في مجلة «قافلة الأدب» أشعار بالأردية في مدح خير البرية للشاعر نشور واحدي والشاعر إقبال سهيل.

ومع تدهور

أحوال مسلمي

الهند، راح الشعراء

في قصائد المدائح

النبوية يعبرون عن ماضي

المسلمين وحاضرهم،

ويقارنون بين ما كانوا فيه وما

صاروا إليه. وقدم الباحث

نماذج من هذه القصائد منها ما جاء على لسان الشاعر عبد الباري أجميري بمدح رسول الله ﷺ، ثم يوضح ما حدث للأمة، ثم عرض الباحث نماذج لشعراء كتبوا بالفارسية والأردية.

وبعد هذه النماذج يختم الباحث بحثه الرائع بنموذج شعري للشاعر والصحافي الأديب ظفر علي خان، ثم للعلامة محمد إقبال، مشيراً إلى تأثره في شعره بالبيئة العربية والشعر العربي.

وفي بحثه القيم عن مجالات شعر المدائح النبوية الواسعة، وإعلان الشعراء عجزهم عن التعبير عن مشاعرهم في هذه المجالات، كتب الدكتور محمد يس مظهر صديقي - الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية في الجامعة الإسلامية بعلبك - بحثاً رائعاً بدأه بالآية الكريمة التي وصف فيها رب العزة نبيه ﷺ «ورفعنا لك ذكرك» «الانشراح»، ثم أورد ما جاء في الحديث القدسي من وصف للنبي ﷺ، بعدها بدأ بحثه عما قاله شعراء العرب.

ويتقبل الباحث بعد ذلك ليتحدث عن شعراء الأردية، وإظهارهم عجزهم عن التعبير عن صفات الرسول ﷺ وذكر هنا الشاعر صفتي بيجا بوري (١٦٤٥م)، والشاعر إنعام الله يقين (١٧٥٦م)، ومحمد رفيع سودا (١٧٨٠م)، وقائم جاندوبري (١٧٩٣م)، والشيخ محمد باقر أشجاء (١٨٠٥م)، والشيخ قلندر بخش جرأت (١٨١٠م)، وشاعر الأردية العظيم حكيم مؤمن خان (١٨٥١م)، وآخر سلاطين الدولة المغولية السلطان الشاعر بهادر شاه ظفر (١٨٦٢م)،

حنقاً على شادي القريض

شعر / زاهر بن حسين العسيري

هل غادر الغرباء من متهدم
ألفيتها والحزن في جنباتها
ونعيق غربان يدوي هاتفاً
ويل النواقع تعتلي دوراً لها
أبكيت يا طल्ली فؤاداً متعباً
يا دار من لي بالعزاء فبعدهم
يا دعد أين زهابكم في مهمه
يا دعد كيف لقاءكم بعد النوى؟
قد جئت أحمل كل آلامي التي
لكنني ساءعود أحملها غداً
يا قلب إن عز الأساة فما لنا
إني إذا بدت الخطوب بهولها
أم هل تعي الأطلال قول مسلم
ينعى المهاجر للبعيد المبهم
قد أقفرت من أهلها فتالم
في القلب أرض بل وتجري في دمي
يا ليت أنك إن سألت مكلّمي
ما من معز للشريد المعدم
قفري جوابكم بوجه تبرم؟
إن قلت ألقاكم فقول توهم
ضجت بها أركان قلب مظلم
يا قلب «لا تهلك أسي» وتكتم
إلا التناسي وهو طعم العلقم
أبدأ قوياً مثل طود أعظم

لا لاتزعزعي الصعاب وإنني
لكنني سمح الطباع وفاضل
يا قلب فاذكر يوم كان عناهم
خاطبت نفسي: ما يضيرك إن أنا
لكنني رغم الجراح بمهجتي
إنني كذا أعفو وأصفح دائماً
يا صاحبي يا من أحب خصامه
ودعيتني والجرح باك نازف
ودواء جرحي أن أراك وقد نسي
لا لا تطع قول الوشاة إذا رموا
قوم تحركهم أصابع حقدهم
لو كنت أطلبهم لكان نصيبهم
وأذود نفسي عن خبيث جدالهم
هم حاسدي على القوافي عندما
يا حاسدي: الشعر نعمة خالقي

* *

أفري المصاعب في طريق تقدي
لا شر أقصد يا معاد فاعلم
إذ كدت أن أهوي بفيض تألمي
أخرجت سيفاً لانتصار مبرم
قد قلت للنفس: التصبر فالزمي
هذي قطوف تأدبي وتكرمي
ودعيتني والقلب يسبح بالدم
يبكي على الأمس الحزين المفتم
ت الأمس يا آسي الجراح ويلسمي
لا تلتفت لكلام حقد مظلّم
حنقاً على شادي القريض الملهم
خزيًا ولكني كمثال الأنجم
ما كنت في ساح السخافة أرتمي
تهمي كماء المزن عند ترتمي
والشعر من فضل الكريم المنعم

* *

أقبل يا ولدي

شعر / محمد بن عبدالله الهويل

وأنغامُ الخير تُذيبُ حُرْنِي
يَهْدِمُ كُلَّ قَنْطَرَةٍ وَحِصْنٍ
يُحْطِمُ كُلَّ أَصْفَادٍ وَسُجْنٍ
يَمُدُّ الْحُسْنَ مَوْصُولاً بِحُسْنٍ
وَيَنْضَحُ مِنْهُ إِبْرِيْقِي وَدُنِّي
فَسَامِحْنِي إِذَا أَخْطَأْتُ ظَنِّي

* *

نَوَافِيرُ تَفْوُّرٍ بِكُلِّ لَوْنٍ
فَدِ «عَبْدُ اللَّهِ» صَفَقَ كِي نَغْنِي
وَطَفَّ بِالدَّوْحِ غُصْنًا بِعَدِ غُصْنٍ
وَلَمْ تَرْضَ سِوَى صَدْرِي وَخُصْنِي

* *

نَجْمٌ فَوْقَهَا أَكْدَاسُ مُزْنٍ
وَأَتْرَعُ كَاسَ رُوحِي ثُمَّ زِدْنِي
كَأَنْفَاسِ الْمَسَاءِ الْمُطْمَئِنِّ

* *

إِلَى الْمَهْدِ الْوَتِيرِ الْمَسْتَكْنُ
سَتَحْمِلُنِي إِلَى لَحْدِي وَدَقْنِي

* *

جَحِيمُ النَّارِ أَوْ جَنَاتُ عَدْنٍ
فَكُلُّ مَشَاعِرِي سَتَفْرُغُنِي
لَأَنْ دَقِيقَتِي نَهْضِي كَقَرْنٍ
قَرِيرًا وَالتَّحَفُ هُدْبِي وَجَفْنِي

* *

أَتَاكَ الْكَوْثَرُ السَّحَرِيُّ يَحْبُو
أَتَى طُوفَانُ حَبْكٍ يَا فُؤَادِي
فَفَرَّ الْقَلْبُ مِنْ قُضْبَانِ صَدْرِي
أَ «عَبْدُ اللَّهِ» صُبْحُ آدَمِي
وَيَنْبَجِسُ الضِّيَا فَاغْبُ مِنْهُ
ظَنَنْتُ النِّجْمَ يُشَبِّهُ مِنْكَ ثَغْرًا

* *

إِذَا صَفَقْتَ تَنْفَجِرُ الْفَيَافِي
وَصَاحَ الطَّائِرُ الْوَسْنَانُ : قَوْمُوا
فَكُنْ طَيْرًا وَحَلِّقْ فِي سَمَائِي
تَطْيِيرُ وَقَدْ مَرَرْتَ بِالْفِ عَشْ

* *

فَاقْبِلْ، إِنْنِي أَرْضُ خَلَاءٍ
وَصَبُّ عَلَى أَحَاسِيْسِي نَشِيدًا
فَمَنْ شَفَتِيكَ أَنْسَامُ عَذَابٍ

* *

صَغِيرِي! إِنْ تَزَمَلَكِ الْيَادِي
فَاخْزِرِي قَدْ تَزَمَلْنِي وَلَكِنْ

* *

غُرُوبُكَ أَوْ شُرُوقُكَ فِي حَيَاتِي
إِذَا مَا غَبَتَ عَنْ عَيْنِي قَلِيلًا
سَتَأْتِينِي فَتَلْقَانِي عَجُوزًا
أَ «عَبْدُ اللَّهِ» نَمَّ فِي جَوْفِ عَيْنِي

* *

الأقلام الراجعة قراءة وتعليق

* حنقاً على شادي القريض، لزاهر العسيري:

ذكرتنا قصيدتك «حنقاً على شادي القريض» التي
تعارض فيها معلقة عنترة بن شداد:

هل غادر الشعراء من متردّم أم هل عرفت الدار بعد توهم
بعدد من القصائد الجياد التي عارضت هذه المعلقة،
لكنك بدأت ببيكاء الأطلال، ثم تحدثت عن مأساتك مع
حاسدي شعرك.

وما زال شعرك - أيها الصديق - يطاوعك حيناً، وينفر
منك حيناً آخر. ولعل مبعث نفوره عدم انقياد اللغة لك
حتى الآن، ففي البيت الثاني عشر - وقد حذفناه، نقول:

واهتف ونادي في الجراح وقل لها
لن تهزمي قلب الصبور الملجم

والصواب: واهتف وناد الجراح...

وشعرك في هذا النص يرتفع في مثل قولك عن
حاسديك:

لو كنت أطلبهم لكان نصيبهم

خزياً ولكني كمثل الأنجم

* أقبل يا ولدي، لمحمد عبدالله الهويل:

قصيدتك تنبئ عن مستقبل طيب في عالم الشعر بإذن
الله، ولكن لديك اهتماماً بالصورة الجزئية التي لا تنميتها
لتصير صورة كلية تحتوي أبيات النص جميعاً.

عندك بعض الأخطاء التي أصلحناها في البيتين الثاني
عشر والسابع عشر، مع تمنياتي لك بالتوفيق في تجاربك
الشعرية المقبلة.

الأقلام الراجعة

تصل إلى مجلة «الأدب الإسلامي» شهرياً
عشرات الرسائل، تتضمن الكثير من
الإبداعات المختلفة في القصة، والمسرحية،
والشعر، والمقالة... وستوقف بين الحين

والآخر لنرد على المبدعين الجدد، منبهين على أن أي نص
جيد يستوفي الشروط الفنية سينشر في المجلة، بمشيئة الله:

* صالح الشهري (أبو مجاهد):

قصيدتك «لحظة شرود» فيها بعض الأبيات الجيدة،
ومنها المطلع:

مصائب أيامي توالى خطوبها

فمالت بأثقال وللقلب توقد

لكن أكثر أبيات القصيدة مكسور، ويحتاج إلى إعادة
نظر، بالإضافة إلى الأخطاء التحريرية مثل قافية البيت
الرابع «نعدوا»، والصواب «نعدو».

وما يلفت النظر إلى قصيدتك استخدامك الجيد للغة
ولبعض الصور، فلعلك تطالع دواوين الشعر العربي قديمه
وحديثه، ونحن في انتظار تجاربك التالية.

* محمد بن منصور الشريف:

قرأت قصتك «آمال وآلام»، وأشكر على هذه
القصة، لكنك تحتاج إلى ممارسة طويلة لهذا الفن، من رسم
للشخصيات، وإحكام للأحداث، ورسم للعقدة، ثم
لحظة التنوير.

وكون القصة واقعية لا يعني أنها جيدة، فالواقع هو
البذرة، وعليك أنت من خلال فنك إنبات الشجرة وإيضاح
الثمرة.

ليتك تقرأ كثيراً من القصص القصيرة، ثم تقرأ ما
تستطيع من الكتب التي تدرس الفن القصصي، ولتحاول
ثانياً كتابة القصة، مع الاعتناء باللغة، فقد وجدت في هذه
القصة الكثير من الأخطاء.

والله يوفقك.